



دراسة حول الصفات الإلهية في الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لآية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

صفاء حسين جبار¹

¹ العراق

الملخص. تتناول هذه الدراسة تحليلاً موضوعياً للصفات الإلهية كما وردت في تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لآية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، أحد أبرز المفسرين في العصر الحديث. يركّز البحث على كيفية عرض الشيخ مكارم الشيرازي للصفات الإلهية من خلال الجمع بين البعد العقلي والنقلي، وإظهار التوازن بين التنزيه والإثبات. يُبين التفسير أن الصفات الإلهية ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي حقائق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك الإنسان وإيمانه، فصفة الرحمة مثلاً تتعكس في رحمة العبد، وصفة العدل تُلهم الإنسان العدالة في أفعاله. كما يتناول البحث موقف المفسر من الصفات الخبرية، مثل اليد والوجه والاستواء، حيث يفسرها تفسيراً عقلانياً رمزياً متوافقاً مع منهج أهل البيت (عليهم السلام)، مبتعداً عن التشبيه والتجسيم. وخلصت الدراسة إلى أن تفسير الأمثل يمثل نموذجاً متوازناً يجمع بين العقل والإيمان، والفهم النصي والبعد القيمي، في عرض الصفات الإلهية بما يقرب القارئ من معرفة الله تعالى على أسس عقلية وروحية رصينة.

Abstract. This study provides an analytical examination of the Divine Attributes as presented in Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal by Grand Ayatollah Sheikh Naser Makarem Shirazi, one of the leading contemporary Shi'a scholars. The research focuses on how the author combines reason and revelation in explaining the Divine Attributes, maintaining a balance between transcendence (tanzīh) and affirmation (ithbāt). In Makarem Shirazi's interpretation, the Divine Attributes are not abstract theological ideas but living realities that shape human ethics and spirituality. For instance, God's mercy inspires compassion, and His justice guides human fairness. The study also examines his approach to anthropomorphic attributes such as "hand," "face," and "establishment on the Throne," which he





interprets symbolically and rationally in accordance with the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them) , avoiding literalism and anthropomorphism. In conclusion, Al-Amthal presents a balanced and insightful model that unites intellect and faith, textual understanding and moral insight, offering a profound comprehension of God's attributes grounded in both rational and spiritual foundations.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، وصلاة وسلام على افضل الخلق اجمعين ابو قاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين اما بعد:

ان موضوع الصفات الالهية يعتبر من المواضيع المهمة التي لا بد للانسان من معرفتها، لان تخصص الله سبحانه فقط، ولانه معرفة الله تعرفنا بقدرة الله سبحانه بالعلم في كل الامور، لذا فان معرفة الله سبحانه لها اهمية كبيرة في حياة الانسان، ولها امور كثيرة منها ان تكون احد " موجبات دخول الجنة، ومنها ان تكون احد اسباب استجابة الدعاء، ومنها ان تكون احد اسباب مرضاة الله. وقد اخترت هذا البحث لاسباب عدة منها "

"ان الله سبحانه ليس له شبيه من الخلق، لانه اذا كان له شبيه من الخلق لأصابه مايصيب الخلق". وقد تم تقسيم هذا البحث الى مقدمة وفصلين وخاتمة ففي الفصل الاول كان على مبشرين المبحث الاول تناولت فيها نسبه وولادته، والمبحث الثاني تناولت فيه منهم تلامذته وماهي اثاره العلمية، وما الفصل الثاني فكان على مبشرين المبحث الاول هو مفهوم الصفات الالهية ووحدة الصفات الالهية للذات المقدسة، والمبحث الثاني تناولت فيه صفات الله الذاتية لله سبحانه، وصفات فعل الله عز وجل، وبينت في الخاتمة الى النتائج التي تم التوصل اليه من خلال البحث.

الفصل الاول: دراسة عامة عن حياة الشيخ وآثاره العلمية:

المبحث الاول: اسمه وولادته وتلامذته المطلوب الاول: اسمه وولادته:

" هو الشيخ ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي " يعتبر واحد من المراجع الشيعة في الجمهورية الاسلامية (ايران) و وان لقبه الشيرازي جاء نسبة الى محافظة شيراز، وموقع هذه المحافظة في جنوب الجمهورية الاسلامية، مسكن عائلته (القدس، 1424هـ، ص. 13). ولادته ونشأته:





كانت ولادة في عام (1345) في محافظة شيراز التي تقع جنوب الجمهورية الإسلامية (إيران) وكانت أسرته من العوائل التي معروفة بالدين ومكارم الاخلاق، وعرفة بالفضيلة، ويعتبر جده (محمد باقر) احد تجار محافظة شيراز، وكانت مهنته التجار في منطقة (سراي نو) في شيراز، وكانت ملابسه التي يرتديها هي تشبه ملابس رجال الدين، وكان من المواضيع على صلاة الجماعة، في جامع (مولاي) في نفس المحافظة، وكانت الناس تحترمه كثيراً، وان جده (محمد كريم) ابن (محمد باقر) كان يلبس العمامة، وهند عمله في السوق كان يرتدي القبعة على رأس، وايضاً عمله موظفاً في (سوق الجمارك) في نفس المحافظة، وايضاً في (سوق وكيل) المعروف احد تاجر شيراز، وكان احد المشركين في (صلاة الجماعة) في (جامع مولاي) في المحافظة (القدس، 1424هـ، ص. 13).

بين الشيرازي: ان جدي (الحاج محمد كريم مكارم) رجل دين، عندما كان عمري اربع سنوات، وعند ذلك ورد خبر وفاة جدي في (الحمام

العمومي بالسكتة) وهذه الذكرى اتذكرها جيداً، وكان لي من المحبة والرعاية في عمره، وان جدتي كانت لا تجد القراءة والكتابة، وهذا لا يعتبر عائق بل كانت عندها درجة ذكاء وحفظ عالية، ولهذا كانت باستمرار تذهب الى المجالس وتحفظ كل الكلام الذي يقولونه الخطباء وعند عودتها الى البيت تقول لي ما سمعته من الخطباء، احفظ منها الكثير لان علاقتي بها علاقة عاطفية جيدة جداً، فكانت تحدثني عن قصص الانبياء والاولياء الى ان اصبحت على علاقة بالمسائل الدينية، وكان عندها معرفة بالامور الطبية القديم، وتكلمني عنها (القدس، 1424هـ، ص. 14-15).

وقد كان جدي (الحاج محمد باقر) الذي لم اشاهده طول حياتي كان من رجال الدين ومن المحبين الى لآل البيت (عليهم السلام) وللتشيع، وان اسرتي كانت من المحبين لأهل البيت (عليهم السلام) ومتعاطفين مع المذهب الشيعي ومع العلم ان جدي ووالده كانوا ليس من رجال الدين ولا حتى من الروحانيين، وعلى ذاكرتي كيف كانت جدتي تأخذني باستمرار الى الجامع، ولهذا تعلمت الذهاب الى الجامع منذ وقت مبكر من حياتي، وعندما بلغ بيه العمر الى ثمان سنوات كنت اذهب الى المساجد باستمرار وكنت اشعر بلذة عندما استمع الى الموضوعات الدينية (القدس، 1424هـ، ص. 15).

وبين الشيرازي "والدي كانت له بالقرآن الكريم وتلاوته علاقة شديدة، وعند بداية دراستي في المرحلة الابتدائية كان ينادي علياً الى غرفته في الاوقات ويقول: اقرأ من الكتاب النصوص المنتخبة وبينها، وهذا الكتاب هو عبارة عن نصوص قرآنية تم اختيارها من قبل مجموعة من العلماء لكي يتم تدريسها





في المدرس الدينية، وأنا عندما اقراهذه النصوص وابينها كان ذلك يسر والذي كثيراً (القدسي، 1424هـ، ص. 13). ان.

الشيرازي كانت بداية دراسته الابتدائية والثانوية في محافظة شيراز حتى اكمل دراسته فيها، وبعد اكمل هذه الدراسة تم التحاق بالمدارس الدينية وكان عمره حين ذلك ثلاث عشرة سنة في مدرسة (آقا بابا خان شيراز) ، وفي سن السابعة عشرة من عمره استطاع ان يكمل كل الدروس "المقدمات" ، "والسطوح الوسطى" ، "والسطوح العالية" وكل هذا في اقل من اربع اعوام، وفي عمر الثامن عشرة من عمره دخل في دروس (البروجدي) الذي كان يحضى بتشجيعه دائماً، وبعد ذلك ذهب الى العراق للدخول بحوزة النجف الاشرف وتلقى الدروس من اساتذتها، مثل (محسن الحكيم، وابو القاسم الخوئي) وعندما بلغ سن الرابع والعشرين من عمره تمكن من الحصول على درجة الاجتهاد من مراجعين كبيرين (آية الله العظمى الاصطهباناتي، آية الله العظمى محمد حسين كاشف الغطاء (القدسي، 1424هـ، ص. 25-26).

الطلب الثاني: أبرز تلاميذ الشيرازي ونهمهم:

1. "حجة الإسلام الشيخ عليان نجادي"
2. الشيخ تراب علي الفيض الابادي"
3. "السيد محمد مهدي الرضائي"
4. "الشيخ علي اصغر القارئي"
5. " الشيخ حبيب الله العسكري"
6. "الشيخ نعمت الله الصغري".
7. "الشيخ حسين علي البابائي".
8. "الشيخ محمد امين نجف".
9. "الشيخ احمد القدسي".
10. "الشيخ ناصر الباقرى".
11. " الشيخ احمد الناطقي".
12. "السيد باقر مهديان".
13. "الشيخ ابراهيم بن حسين محدث" (مجمع الفكر الإسلامي، 1420هـ، ج. 1، ص. 205).
14. "الشيخ ابراهيم بن رسول البهاري" (مجمع الفكر الإسلامي، 1420هـ، ج. 1، ص. 232).





15. "السيد ابو الحسن بن يوسف الهاشمي حكم آبادي" (مجمع الفكر الإسلامي، 1420هـ، ج. 2، ص. 158).

المبحث الثاني: آثاره العلمية ونظرة عامة الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: المطلب الاول آثاره العلمية:

ان الكتب التي تم نشرها لسماحة آية الله العظمى هي مائة وواحد وثلاثون كتاباً في عناوين تصل الى السبعين، ومنها ما قد ترجمه الى لغات اخرى كثيرة، وفي نظرة عامة عن هذه الكتب ويمكن تفصيلها الى ابواب:

الباب الاول: "الكتب الفقهية والأصولية منها":

"انوار الفقاهة (كتاب البيع) ."

"انوار الفقاهة (كتاب التجارة . لمكاسب المحرمة) ."

"انوار الفقاهة (كتاب الخمس والانفال) ."

"انوار الفقاهة (كتاب النكاح) ."

"القواعد الفقهية".

"انوار الاصول".

"الربا والبنك الاسلامي".

"الفتاوي الجديدة".

الباب الثاني: "كتب تفسير القرآن المجيد منها":

"الامثل في تفسير كتاب الله المنزل (في خمسة عشرة مجلداً) ."

"نفحات القرآن (في عشرة مجلدات) "

"امثال القرآن".

الباب الثالث: الكتب الاعتقادية والكلامية منها:

"المعاد وعالم ما بعد الموت".

"دروس في العقائد الإسلامية"

"الشيعية شبهات وردود".

الباب الرابع: "الكتب الفلسفية منها":





"سر الوجود".

الباب الخامس: "الكتب الأخلاقية منها":

"دروس في الحياة"

بعض اقول العلماء عن آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي:

قال السبحاني: ان سماحة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يعتبر احد الاساتذة في الحوزة في مدينة قم المقدسة، ويعد من المؤلفين العظام من الذين حققت لهم العبقرية و الابتكاري تاليه القيمه ((الخميني، د.ت، ج. 2، ص. 4).

قال المحقق معرفة: يعتبر احد البارزين في العصر، وايضاً واحد المجاهدين في شأن الدعوة الاسلامية، ويعتبر من المؤلفين الذين لديهم كتب اسلامية قيمة، وصاحب فكر واجتهاد ورأي ((معرفة، 1426هـ، ج. 2، ص. 1030).

المطلب الثاني: نظرة عامة عن تفسير الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:

هذا التفسير من تأليف الشيخ " ناصر مكارم الشيرازي" وكان يساعده جماعة من الباحثين، وقد تم الترجمة الى لغات اخرى وهذا التفسير يعتبر من التفاسير الحديثة، وبالتالي ان المؤلفين والمترجمين غايتهم ان يم اصدار تفسيريوالكب العصر ويكون اللغة سلسلة حتى تم الاستفادة منه. اما مميزات تفسير الامثل نذكر منها لتجنب الاطالة:

1. ان المؤلفون حاول معالجة الامور (الحوية) وخصوصاً الامور الاجتماعية، وحاولوا الى اشباعها بحثاً وتحليلاً) وخصوصاً التي من شأنها ترتبط بحياة الانسان والمجتمع.
2. عند ذيل كل النصوص يتناول المفسر تحت عنوان " بحوث" الموضوعات في الالية بشكل مستقل مثل " الربا وارق وحقوق المرأة وفلسفة الحج وأسرار تحريم القمار والخمر " وموضوعات اخرى لكي يبحث القارئ في المصادر الاخرى في هذه المسائل.

3. التركيز في المفردات وسبب نزولها لما له من اهمية في المعرفة الدقيقة للاية والعزوف عن المسائل التي تعتبر اهميتها اقل ((مكارم الشيرازي، 2005، ج. 1، ص. 12).

الفصل الثاني: مفهوم الصفات ووحدة الصفات الالهية للذات المقدية

المبحث الاول: المطلب الاول مفهوم الصفات:

الصفات في اللغة: جمع صفة و"الصَّفَةُ من الوَصْفِ"، (الفيومي، د.ت، ج. 2، ص. 57).





"وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصْفًا وَصِفَةً وَالْهَاءُ فِي هَذِهِ عِوَضٌ عَنِ الْوَاوِ: نَعْتَهُ وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْوَصْفَ وَالنَّعْتَ مُتَرَادِفَانِ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنَهُمَا وَلَا سِيَّما عُلَمَاءُ الْكَلَامِ وَهُوَ مَشْهُورٌ" (الزبيدي، د.ت، ج. 1، ص. 6161).

"الوصف وصفك الشيء بجليته ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف وقوله عز وجل وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون أراد ما تصفونه من الكذب واستوصفه الشيء سأله أن يصفه له واتصف الشيء أمكن وصفه" (ابن منظور، د.ت، ج. 9، ص. 356).

"الصفات في الاصطلاح"

عرفت بأنها: "عين الذات المتعالية وكل واحد منها عين الآخر، وهذا ماذهب اليه الحكماء" (الفارابي، 1968، ص. 32-33).

عرفها الأمامية:

وعرفت بأنها "معاني زائدة على الذات لازمة لها، فهي قديمة بقدمها (لا هي هو ولا هي غيره) وهذا ماذهب إليه الأشاعرة" (الأشاعرة: هم المنتسبون لمذهب ابو الحسن الأشعري في مرحلته الثانية بعد الاعتزال. ((ابن أبي العز الحنفي، 1391هـ، ص. 129)).

وعرفت أيضا بأنها "زائد على الذات حادثة ليست قديمة، وهذا إليه (الكرامية) فالكرامية في صفة العلم على سبيل المثال: إن الله لم يكن عالماً صار عالماً (التفتازاني، 1981، ج. 2، ص. 95).

"هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها. وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها" (الجرجاني، د.ت، ج. 1، ص. 43).

المطلب الثاني: "وحدة الصفات الالهية للذات المقدسة":

مثل ماتكون ذات الله تعالى (أزلية وأبدية) كذلك صفاته مثل العلم والقدرة وامثالها تعتبر ((أزلية وأبدية)) هذا من جانب، ومن جانب أيضاً فإن صفاته لم تكن زائدة على ذاته، أي لا يكون ((عارض ومعارض)) بل تعتبر عين ذاته، ومن جانب أخرى أيضاً أن هذه الصفات لا تكون منفصلة عن بعض (أي أن صفة العلم وصفة القدرة تعتبر شيء واحد، وإن هذين المفهومين هم عين الذات، وهناك إشارة واضحة في اثبات وحدة الصفات في النصوص القرآنية:

قال تعالى ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى/11] (الشورى: 4)

قال تعالى ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (سورة الإخلاص، الآيات 1-4).





((ليس كمثله شيء)).

يعتبر هذه الآية حقيقة واضحة لمعرفة صفات الله تعالى الأخرى، وبغيرها لا يستطيع التوصل إلى أي صفة من صفاته تعالى، لأن أكبر منزلق يتعرض له السائرين لمعرفة الله يتمثل في «التشبيه» حيث يشبهون الله سبحانه بصفات مخلوقاته، وهو أمر يؤدي للوقوع في الشرك، إن وجود الله تعالى لا يكون له نهاية وليس له حد، وكل شيء غير الله سبحانه له نهاية وحد، وفي نهاية الآية الكريمة هناك إشارة إلى صفات أخرى وهي ((السميع البصير)) (هو الخالق والمدير، والسميع والبصير، وفي نفس الوقت لا يكون له شبيه ولا نظير)) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 15، ص. 476-477).

((تقول العرب: مثلك لا يفعل كذا، يريدون به المخاطب، كأنهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفياً عن الشخص، وهو من باب المبالغة، ومثل الآية قول أوس بن حجر))
ليس كمثل الفتى زهير.. خلق يوازيه في الفضائل ((ونظير نسبة المثل إلى من لا مثل له قولك: فلان يده مبسوطة، يريد أنه جواد، ولا نظير له في الحقيقة إلى اليد حتى تقول ذلك لمن لا يد له، كقوله: {بل يده مبسوطة} فكما جعلت ذلك كناية عن الجواد فيمن لا يد له، فكذلك جعلت المثل كناية عن الذات في من لا مثل له. ويحتمل أيضاً أن يراد بالمثل الصفة، وذلك سائغ، يطلق المثل بمعنى المثل وهو الصفة، فيكون المعنى: ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره، وهذا محمل سهل، والوجه الأول أغوص. قال ابن قتيبة: العرب تقيم المثل مقام النفس، فيقول: مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي هذا. انتهى. فقد صار ذلك كناية عن الذات، فلا فرق بين قولك: ليس كالله شيء، أو ليس كمثل الله شيء. وقد أجمع المفسرون على أن الكاف والمثل يراد بهما موضوعهما الحقيقي من أن كلاً منهما يراد به التشبيه، وذلك محال، لأن فيه إثبات مثل لله تعالى، وهو محال. {وهو السميع} لأقوال الخلق، {البصير لآعمالهم}} (أبو حيان الأندلسي، دت، ج. 9، ص. 469-470).

وأما في الآيات الأخرى من سورة التوحيد قال تعالى:

((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))

التي تدل على وحدانية الله سبحانه ونفي الشرك؛ عندما سأله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإله الذي يدعوا الناس إلى عبادة، فقد بين لهم طبيعة التوحيد بهذه الآية الكريمة.





فقد قالوا ان كلمة (واحد) تطلق على الاثبات والنفي، وكلمة (احد) تطلق فقط على النفي، وقد فرق البعض فقالوا ان كلمة (احد) تعتبر من الصفات التي تطلق على الله تعالى ولا تختص بالانسان وغيره، وكلمة (واحد) لا تعتبر مثل ذلك.

وقال البعض ان كلمة (واحد) مختصة بوحدة الذات؛ واما كلمة (واحد) مختصة بوحدة الصفات وهناك اقول اخرى في هذا الشأن.

وعلى اي حال يرى بعض المفسرين ان عبارة (الله احد) تعتبر اكمل وصف لمعرفة الله تعالى التي تستقر في عقل الانسان لان كلمة (الله) تتضمن الصفات الكمالية، وفي كلمة (احد) تتضمن نفي الصفات السلبية، واما كلمة ((الله الصمد)). (ابن فارس، 1423هـ، ج. 3، ص. 341).

"الصمد له أصلان: أحدهما القصد، والآخر: الصلابة في الشيء.. والله جل ثناؤه الصمد؛ لأنه يَصْمَدُ إليه عبادُه بالدعاء والطلب"

ويمكن ما تم ذكره لمعاني (الصمد) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 20، ص. 550).

الكبير الذي هو في منتهى العظمة، ومن يقصد إليه الناس بحوائجهم، ومن لا يوجد أسمى منه، ومن هو باق بعد فناء الخلق (الطبرسي، 1997، ج. 10، ص. 436). وفي اية الكريمة تفسير الامثل (لم يلد ولم يولد) (لم يلد) اي لا يخرج منه اي شيء التي شأنها تخرج من الخلق (ولم يولد) اي لا يتولد منه اي شيء كسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من بعضها؛ وفي الاية الكريمة (لم يكن له كفواً احد) (الكفو) هو بمعنى في (المقام والمنزلة والقدر) وهناك معنى هو كل شبيه ونظير (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 20، ص. 553؛ الطوسي، 1409هـ، ج. 10، ص. 411).

وقد استدلل الشيرازي في تفسير (نفحات القرآن) بالألة العقلية على صفات الله سبحانه وتعالى عين ذاته:

1. ان الله سبحانه وتعالى غير متناهٍ من كافة الجهات وهذا دلة عليه بحوث سابقة، وبهذا لا تكون اي صفة للكمال خارج عن ذاته المقدسة فكل ما يتصور موجود في ذاته ((عندما نرى أن صفاتنا حادثة أو أنها غي ذاتنا، فان السبب هو أننا موجودات محدودة ولهذا المحدودية الأوصاف والكمالات خارج ذواتنا، وأما ذات الله وهو الكمال المطلق فأى صفة يمكن تصورها خارج ذاته المقدسة)).

2. اننا لو تحدثنا ان صفات الله سبحانه هي (مضافة الى ذاته) او اعتقدنا ان صفات الله سبحانه (مثل العلم والقدرة) منفصلة عنه فهنا الناتج هو التركيب (تركيب من الجوهر والعرض بل عوارض متعددة) (أي مكان) وبهذا لا سبيل لأي تركيب في ذاته لا من حيث الخارج لا من حيث العقل (مكارم الشيرازي،





2010، ج. 3، ص. 211)، وقد بين الامام علي (عليه السلام) ذلك المضمون في باب توحيد الصفات "و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزأه، و من جزأه فقد جهله" (الشريف الرضي، د.ت، ج. 1، ص. 15، رقم 1).

المبحث الثاني: المطلب الاول: "الصفات الذاتية لله عزوجل":

الصفات الذاتية من وجهة نظر الشيرازي هي التي يوصف الله سبحانه بها ولا بضدها، وتكون على صنفين ((مكارم الشيرازي، 2005، ج. 13، ص. 454)).

اولاً: صفات جمال الله تعالى: يرى الشيرازي ((والمراد من صفات الجمال هي الصفات الثابتة لله سبحانه)) ((مكارم الشيرازي، 2005، ج. 17، ص. 399)). وهي ((الوحدانية، العلم، القدرة، الأزلية، الأبدية)) تكون الصفات هذه بمثابة الاساس للصفات البقية، والتي تعد فرعاً هي الصفات الاخرى ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 45)).

(أ) "الوحدانية":

من وجهة نظر الشيرازي التوحيد ((هو ان ذات الله المقدسة لا شبيه ولا نظير لها، وهي واحدة لا مثيل لها من أي جهة)) وعبارة اخرى ((ان الله لا شبيه له ولا نظير ولا مثيل، وفلا يشبهه شيء ولا هو يشبه شيئاً لأن هذا الوجود اللامتناهي الكامل هو الذي يتصف بهذه الصفة)) ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 203-209)). ولهذا عندما سأل الامام الصادق (عليه السلام) أي شيء أكبر من الله؟ فأجاب "الله أكبر من كل شيء" ثم قال الامام (عليه السلام) "فكان ثم شيء فيكون أكبر منه" فقال: فما هو (ما

المراد من هذه الكلمة" فأجاب (عليه السلام) : " الله أكبر من أن يوصف" ((الصدوق، 1361هـ، ص. 11، رقم 1)). ولهذا لا يمكن ان يوف الله سبحانه بالوحدة العددية لان (الوحدة العددية) تعتبر لله موجب للكفر قال تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)) ((سورة المائدة، الآية 73؛ ابن منظور، د.ت، ج. 12، ص. 496، مادة «قنوم»)). ان القائلين ان الله سبحانه ثالث أقنوم من الأقانيم ((فيعدم القرآن الكريم الثلاثة كفراً)).

ان الشيرازي يصنف التوحيد على ثلاث اصناف ((توحيد الذات والصفات، وتوحيد العبادة، وتوحيد الأفعال)) من وجهة نظر الباحث في هذه التصنيف ان ذكر الادلة القرآنية في هذا الموضوع الذي ذكره





الشيرازي في تفسيره لتجنب الاطالة؛ ويضم أيضاً الروايات التي ذكرها الشيرازي في تفسيره، ومن هذه الايات القرآنية:

1. "توحيد الذات والصفات" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 205). :
قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) ((سورة الشورى، الآية 11)).
قال تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)) ((سورة الإخلاص، الآيات 1-4)).

"التوحيد في العبادة" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 213). :
قال تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)) ((سورة النحل، الآية 36)).

3. "توحيد الأفعال" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 235). :
قال تعالى: ((ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) ((سورة الأنعام، الآية 102)).

اما الروايات الاسلامية التي ذكرها الشيرازي هي:

- "توحيد الذات والصفات" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 206-207). :
"يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزوجل ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل:
"واحد" يقصد به باب الاعداد، فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في "باب الاعداد، أما ترى أنه كفر من قال: "إنه ثالث ثلاثة". وقول القائل: "هو واحد من الناس" يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه، وجل ربنا وتعالى عن ذلك. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل "هو واحد ليس له في الاشياء شبه" كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عزوجل أحدي المعنى، يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا هم كذلك ربنا عزو جل" ((ابن بابويه القمي، 1302هـ، ج. 1، ص. 13)).
"من باب التوحيد في العبادة" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 218). :





عن الامام الباقر وعن الامام الصادق عليهما السلام أنهما قالوا: "أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا، ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون" (المجلسي، 1404هـ، ج. 11، ص. 178).

"التوحيد الأفعال" (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 3، ص. 264):

عن الامام الصادق (عليه السلام)

"قلما رأينا الخلق منتظماً، والفلک جارياً، والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدير واحد" (الكليني، د.ت، ج. 1، ص. 111).

وقال الشيرازي ان الادلة من الايات القرآنية والروايات الاسلامية التي دلت على وجود الله سبحانه فان جميعها يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى.

(ب) العلم:

من وجهة نظر الشيرازي ان المقصود بالعلم هنا هو العلم (الحضوري) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 2، ص. 194؛ الطباطبائي، 1974، ج. 2، ص. 327)، أي ان علمه سبحانه (حضوري) أي حضور الاشياء بأسرها لديه، وان الشيرازي بين ذلك من خلال قوله ((وعلم الله بجميع موجودات العالم من النوع الاول)) لأنه الله سبحانه متواجد بجميع الاماكن، وان الاحاطة بجميع الاشياء هي (احاطة وجودية) ولا يكون هناك شيء بعيداً عنه، أذن انه لا يحتاج الى مثل ((الحواس او الانعكاسات الاشكال او المفاهيم الذهنية ابداء)) لأن علمه بالاشياء علماً حضورياً (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 71؛ الطباطبائي، 1974، ج. 15، ص. 253).

وقد بين الشيرازي علم الله سبحانه في النصوص القرآنية كثيرة ((سورة البقرة، الآية 231؛ سورة الملك، الآية 14؛ سورة الأنعام، الآيتان 3 و 59؛ سورة التوبة، الآية 78؛ سورة يونس، الآية 61؛ سورة النمل، الآيتان 74-75؛ سورة لقمان، الآيتان 27 و 34)). واهمها:

1. قال تعالى: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) ((سورة البقرة، الآية 231)).

2. قال تعالى: ((قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) ((سورة آل عمران، الآية 29)).

وبعدما بين الشيرازي صفة علم الله سبحانه في النصوص القرآنية، تم اشارة الى الروايات الاسلامية التي كان مضمونها صفة علم الله سبحانه:



1. قال امير المؤمنين (عليه السلام) : "يلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف التينات الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات" ((الشريف الرضي، د.ت، ج. 2، ص. 172، رقم 189)).

2. جاء عن الامام الرضا (عليه السلام) ان أحد اصحابه سأله عن الله سبحانه وتعالى: "أكان يعلم الاشياء قبل أن خلق الاشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عند ما كون؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالماً بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء" ((الكليني، د.ت، ج. 1، ص. 155)).
وبعداً بين الشيرازي صفة العلم لله سبحانه في النصوص القرآنية والروايات الاسلامية ذكره أدلة عقلية على صفة علم الله سبحانه وأهمها:

1. "برهان النظام" بين الشيرازي ((ان النظام في هذا الكون، والقوانين الدقيقة التي تسير ذرات الوجود جميعها ابتداء من الذرة وانتهاء بالمنظومات والكواكب السيارة وابتداء من الموجودات المجهرية وانتهاء بالإنسان الذي هو أرقى نموذج في الخلق، فهذه جميعاً تدل على علم الله اللامحدود)) ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 69)).

2. "برهان الإمكان والوجوب" وبين الشيرازي ((ثبت في بحوث معرفة الله ان واجب الوجود هو الله وحده عز وجل، وما سواه ممكن الوجود، وثبت أيضاً بان الممكنات محتاجة وتابعة له في الوجود والبقاء معاً، وبتعبير آخر الجميع حاضر بين يديه، وهذا الحضور الدائم دليل على علمه بالأمر جميعها، لأن العلم بحقيقة المعلوم ليست إلّا حضور ذات المعلوم عند العالم)) ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 70)).
ج) القدرة:

من وجهة نظر الشيرازي قدرة الله سبحانه هي لامحدودة من ناحية بل هي (مطلقة) أي تشمل جميع الممكنات، ان الله يفعل مايريد في كل زمان لان قدرة الله سبحانه ملازمة للإرادة ومشئئة ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 120؛ مكارم الشيرازي، 2005، ج. 18، ص. 477)). ، وصفة القدرة المطلقة لا يمكن ان تنطبق الا على الله سبحانه وتعالى، فأذا استعملت مع غير الله سبحانه فتكون ضمن حدود؛ لان غير الله تعالى لا يمكن له ان يكون قادراً من جميع الجهات فقد يكون قادرارص من جهة وعاجزاً من جهة اخرى.





- وقد استدله الشيرازي على صفة قدرة الله سبحانه المطلقة في نصوص قرآنية كثيرة ((سورة الملك، الآية 1؛ سورة الطلاق، الآية 12؛ سورة الحديد، الآية 2؛ سورة الروم، الآية 54)). واهمها:
1. قال تعالى: ((تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ((سورة الملك، الآية 1)).
 2. قال تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ((سورة الطلاق، الآية 12)).
 3. قال تعالى: ((لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ((سورة الحديد، الآية 2)).
 4. قال تعالى: ((مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)) ((سورة الروم، الآية 54)). ومثل ذلك كثير ((إشارة الى ان صفة (القدرة) في القرآن المجيد (45) مرة تقريباً فتارة بشكل (ان الله على كل شيء قدير) وتارة (والله على كل شيء قدير) وتارة (انك على كل شيء قدير) وتعابير اخرى وقد وردت كلمة (القادر) سبع مرات وكلمة (قادرين) (1)).
- وعندما بين الشيرازي صفة قدرة الله سبحانه وتعالى في النصوص القرآنية استشهد بأدلة العقلية على قدرة الله سبحانه وتعالى واهمها:
1. "الدليل العلمي" ((والمراد بالعلم هنا العلوم التجريبية)) : عند الجلوس في بيوتنا وعند التفكير في المحيط الضيق بنا نشاهد بساطة الدنيا وصغرها، وعند الخروج من هذا المحيط الضيق ورينا مثل الغتبات والمزارع والجبال وقممها والبحار وعمقها ((وتم نزلنا الى الذرة واعماقها واسرارها لتبين لنا عظمة الوجود العجيب)) من خلال هذه المسائل
 - يتبين لنا ان مبدي عالم الوجود هم يتصفون بصفة القدرة الغير محدودة ولا يمكن ان هناك شيء ان يعجزه لا في السماوات ولا في الارض ((شبر، د.ت، ج. 1، ص. 22)).
 2. "برهان الإمكان والوجوب" بين الشيرازي ((أن الوجود حاليتين ولا يمكن غيرهما، اما ان يكون مستقل بالذات ويسمى (واجب الوجود) او محتاج الى غيره وهو (ممكن الوجود) وبطبيعة الحال ان واجب الوجود هو واحد لا أكثر في هذا العالم، وما غيره هو (ممكن الوجود) وان كل الممكنات هي محتاجة الى الله سبحانه في بقائها واستمرارها، لافي بداية ايجادها فحسب، ويعتبر هذا من دليل قدرة الله سبحانه على كل شيء)) ((السبحاني، د.ت، ص. 142)).
 3. "برهان سعة الوجود" بين الشيرازي: من الطبيعي اذا عجزنا عن انجاز عملاً ما يعتبر هذا نقص، فأن أي مشكلة نتعرض لها في حياتنا فهي في الواقع تعبر عن (محدودية وجودنا) ولذا كيف ان يعجز





(الوجود المطلق) من جميع النواحي عن عملاً ما، وبعبارة أخرى ان الله تعالى موجود في جميع الاماكن وببيده جميع الامور، وهذا من الادلة على قدرة الله سبحانه((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 131)).

وهناك نظام يعتقد ان الله سبحانه ليس بإمكانه ان يفعل(القبيح) لان الافعال القبيحة تكون سببين اما الجهل واما الحاجة، وان الله سبحانه هو منزله عن هذين السببين، ولهذا فإنه غير قادر على فعل القبيح((الرازي، 2009، ج. 4، ص. 62)).

(الأزلية، الأبدية)

الصفات السرمدي من وجهة نظر الشيرازي ان(الأبدية) لا تكون منفصله عن الأزلية((وهاتان الصفتان عين بعضهما لان الوجود الازلي ليس محدود بوقت وعمر، ولذا لوكان محدود بعمر ووقت لا يمكن ان يكون ازليا، وبما ان الوجود الازلي ليس محدود فهذا يعتبر ابدية ايضا)) ((مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 134)). وان هاتان الصفتان يمكن القول عليهما صفة (السرمدية) بسبب الوجود السرمدي. الله سبحانه. لان الوجود السرمدي ليس له بداية ولا نهاية((شير، دت، ج. 1، ص. 51)). وجاء في اللغة: ((السرد: الدائم الذي لاينقطع وفي التنزيل))، قال تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا)) ((سورة القصص، الآية 72)). وبين ايضا((مالا اول له ولا آخر)) ((الجرجاني، دت، ص. 157)).

واستدل الشيرازي على صفة (الأزلية والأبدية) في نصوص قرآنية واليك اهمها:

1. قال تعالى: ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) ((سورة الحديد، الآية 3)).

2. قال تعالى: ((وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)) ((سورة طه، الآية 73)).

3. قال تعالى: ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) ((سورة القصص، الآية 88)).

وعندما استدله الشيرازي على الصفات (السرمدية) بالنصوص القرآنية تم التطرق الى الروايات الاسلامية التي تبين هاتان الصفتان:

1. وردعن امير المؤمنين(عليه السلام) : " ليس لأوليَّته ابتداء و لا لأزليَّته انقضاء"((الشريف الرضي، دت، ج. 2، ص. 65، رقم 163)).





2. وقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في بيان معنى قوله تعالى ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ)) :
"هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا تختلف عليه الصفات ولسماء، كما تختلف على غيره" (الكليني، د.ت، ج. 1، ص. 167).
3. وقد جاء (عليه السلام) في بيان معنى (الأول) ايضاً "الأول لا عن اول قلبه، ولا عن بد سبقه، والآخر لا عن نهاية.. ولم يزل ولا يزول بل بدء ولا نهاية" (ابن بابويه القمي، 1361هـ، ج. 25، ص. 1).

وعندما بين الشيرازي لصفة (الازلية والابدية) الله سبحانه في النصوص القرآنية والروايات الاسلامية، استشهد الشيرازي بدلائل على اثبات وجوده سبحانه التي وضحها مسبقاً ((النظم، التغير، الحركة، الوجود، الامكانيات)) وغير ذلك، على اثبات الصفات السرمدية الله سبحانه وقد وضح الشيرازي فقال ((إن الدلائل المتواجده على اثبات الصفات السرمدية الله سبحانه هي فهي تضمن بشكل مباشر او غير مباشر على ان الله سبحانه هو "واجب الوجود") (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 136).

ثانياً: صفات جلال الله: (الصفات السلبية) :

بين الشيرازي ((المراد فيها الصفات التي تنزه ذاته المقدسة عنه، كما الجهل وماشابه ذلك "أي الصفات السلبية") (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 45). وفي بعض الاحيان يسمي (الصفات السلبية) ب " صفات جلال الله" بسبب ان الله تعالى (اجل) من ان يعبر عنه مثل هكذا صفات الت يكون شأنها هو النقائص والعيوب، وتوضع هذه الصفات امام " صفات الجمال" الصفات الثبوتية التي يمون مضمونها "جمال الذات الإلهية المقدسة ومحاسنها") وقد بين الشيرازي في تفسيره ثلاث من الصفات السلبية وأهمها

(أ) نفي الجسمية:

تعتبر مشكلة تنزيه الله تعالى عن الجسمية من المشاكل المحتمة بين المذاهب الاسلامية وتم بيان ذلك مسبقاً (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 94).، الاجسام حادثه، واذا تم الحكم على حدوثها لأنها ليست غالية من الاعراض والجواهر، وان طبيعة الاعراض والجواهر ليست غالية من الحركة، وبهذا الرب الجسماني كم يدعون المنحرفون يعني بحالة حدوث دائماً، ولا بد من ان يكلمه في كل آن، وبهذا فإن "واجب الوجود" مفتقرا يحتاج الى من يكلمه (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 176).





((وهناك مجموعة من المسلمين وغيرهم يدعون (المجسمة) والتي ترى بجسمانية الله، وتنسب الى الله تعالى جميع عوارض الاجسام، وحسب ماجاء عنهم يتحدثون ويقولون انه ممكن لمس الله تعالى والسلام ومعانفته من قبل المخلصين)) وقد ورد عن المجسمة اراء كثيرة بين منها

1. ورد عن "داود الجوراني" فقال ((أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال عن معبوده جسم ولحم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدماء)) (الشهرستاني، 1404هـ، ج. 1، ص. 105).
وورد عنه ((هو أجوف من اعلاء الى صدره مصصت ماسوى ذلك وأن له وفرة سوداء وله شعر قطط)) (الشهرستاني، 1404هـ، ج. 1، ص. 105).

اقول الكرامية ((فمنهم من قال: انه جسم، ومن أهل الأهواء من بالغ وقال: إنه صورة على صورة الإنسان، ثم اختلفوا فمنهم من قال على صورة شاب أمرد جعد قطط، ومنهم من قال هو صورة شيخ أشمط الرأس واللحية، ومنهم من قال إنه مركب من لحم ودم)) (الأمدي، 1971، ص. 180).
وقول الشيرازي ((الاشارة الى نقطة واحدة يتبين بأن قبول فكرة الجسمية لله تعالى يساوي نفى إلهيته، ونفى وجوب وجوده، لأن طبيعة الاجسام تتشكل من أجزاء، لا بد له من توفر المكان والزمان، ولأنه معرضاً للحوادث والتغيرات ويتجه دائماً نحو الهلاك والفناء، وان واحدة من هذه الصفات تكون كافية لنفى إلهية الله ووجوب وجوده، فاذا كان جسماً لا بد من ان يكون له شبيه ونظير، ونحن على علم أن نصوص متعددة من القرآن الكريم نفت عن الله سبحانه أي شبيه أو نظير)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 191).

نفى الرؤية:

ان حقيقة الرؤية هي " ادرك بحس البصر " وهذا لا بد من تحديد جهة الله سبحانه بالضرورة، واذا كام المطلوب هو " الرؤية بعين القلب (البصيرة) (والادراك العقلي) " ويعتبر محل اتفاق بين جميع العلماء ولا توجد اي مشكلة عليه، ((وان الرؤية بالعين الظاهرية لا يتحقق سوى بانعكاس نور الاجسام على شبكية العين)) (السبحاني، د.ت، ص. 129؛ مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 178).
ماذهب اليه الاشاعرة هو رؤية الله سبحانه في الآخرة، واما ماذهب اليه (المعتزلة والامامية) انكار رؤية الله سبحانه ولا يوجد خلاف على ذلك، مع العلم هناك من يدعي على الامامية مسالة الجسمانية. (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 192).





وجاء الرد من الشيرازي فقال ((العجب من البعض اصرار نسب صفة التجسيم لله سبحانه الى الامامية، وبعد متابعة كتب الامامية بدقة يتبين ان الامامية قد وصل الى القمة في مسالة تنزية الله سبحانه من التجسيم)) ، واي صفة من صفات التجسيم والعوارض، ولهذا جاء عن الامام الرضا عليه السلام " (

إنه ليس منا من زعم أن الله عزوجل جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة" (المجلسي، 2008، ج. 48، ص. 197).

استشهد الشيرازي على نفي الرؤية والجسمية عن الله سبحانه بنصوص قرآنية كثيرة (القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 103؛ سورة الأعراف، الآية 143؛ سورة النساء، الآية 153؛ سورة الفرقان، الآية 21). ومنها:

قوله تعالى ((لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) (القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 103).

بين الشيرازي ((في هذه الآية بيان الى عدم رؤية الله سبحانه في عالم الدنيا وفي عالم الآخرة، ومن طبيعي ان المراد من معنى (لاتدرکه الابصار) هو عدم استطاعة الانسان رؤية الله سبحانه بالعين، ومن ناحية اخرى ان كلمة (الابصار) وردت بصيغة الجمع هنا، وهذا يدل على عدم امكانية اي عين رؤية الله سبحانه مهما كانت قدرتها البصرية قوية)) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 4، ص. 411).

وقول الرازي في معنى ذيل هذه الآية استشهد البعض من الاصحاب (الأشاعرة) على اثبات رؤية الله سبحانه يوم الدين بعدة طرق واهمها

((ان قوله تعالى (لا تدرکه الابصار) يفيد معنى المدح وهذا اذا كانت الرؤية صحيحة يثبت انه يفيد معنى المدح)) ، ويبين هذا ان قوله تعالى (لاتدرکه الابصار) "بمعنى من المحتمل رؤية الله تعالى" وتتمام التحقيق هوان الشيء اذا موجود في نفسه اذ تمتع الرؤية، فهذا لايلزم من اذا لم يستطيع رؤيته مدح وتعظيم للشيء، ولهذا يجب الاعتراف ان هذا مسالة تحدث في يوم الدين، ولذا هناك رايين حول ذلك:

1. ان الذي قال ان الله سبحانه تجوز رؤيته ولا يراه اي شخص من المؤمنين فهذا القول لم يتطرق اليه احد، وهذا يعتبر باطل، ولكن من خلال هذه الآية تبين ان الله سبحانه من الممكن الرؤية في ذاته.
2. يوم الدين يخلق الله سبحانه حاسة سادسه يرى فيها ولا يرى بالعين.





3. ان قوله ((لاتدركه الابصار)) " اي بمعنى لا تراه الابصار ، وهذا يعتبر سلب العموم ولا معنى عموم السلب" (الرازي، 2009، ج. 13، ص ص. 102-194).

وجاء الرد من الشيرازي:

1. ((ان الصفات السلبية التي نمدح الله سبحانه بها جميعها محال شأنه، مثل انه لا يفنى ولا يهلك بدليل قوله تعالى: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" (القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 88). ومن طبعي ان هلاك واجب الوجود محال، هل يستطيع الانسان ان يستشهد على هلاك الله سبحانه وفنائته؟ بدليل انه لو كان محال لا يصح مدحه بعدم الهلاك كم يقولون، هل يمكن للعاقل ان يقول مثل هكذا)) ؟

2. ليس هناك في الآية التي تم الاستشهاد بها اشارة الى حاسة سادسة، فأن الآية (تدركه الابصار) لا تكون معناها ممكن رؤيته بواسطة ثانية، فما المراد من (الحاسة السادسة) فاذا كان المراد منها هو الرؤية القلبية ((الرؤية بعين العقل فليس هناك اي شخص ينكر ذلك)) وليس لها صلة (بالرؤية البصرية) ، واذا كان غير ذلك فلا بد من تبين حتى يتم البحث عنه وتشخيصه.

3. ان معنى الآية (لا تدركه الابصار) لا تستطيع اي بصر من رؤية الله تعالى ((وهو من قبيل العموم الافرادي)) ، وهناك نسمع في حياتنا اليومية مثل هكذا كلام ((لاتطاله الأيدي، او لا يعرف الناس قدره، اي، اي يدوي انسان)) والنتيجة ان معنى الآية الدال على عدم الاستطاعة من رؤيته واضحة، ولا اي واسطة اخرى استدله بها على امكانية الرؤية (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 194؛ الحلي، د.ت، ص. 26).

(ج) ليس له محل وهو موجود في كل مكان:

بين الشيرازي ((اذا اردنا معرفة الله سبحانه فلا بد في الاول الامور في معرفة الله سبحانه هو تنزيه الله تعالى عن صفات الخلق خصوصاً عن صفات الموجودات المالية من ناحية الزمان، المكان، التغير، الحركة لان من الامور المهمة في معرفة الله سبحانه معرفة حقيقية هي تنزيه الله عن المكان والمحل لان الاتصاف بالمكان هو مطابق للقول الجسمانية، وقد تم توضيحها مسبقاً، لان الله سبحانه لا يكون جسم ولا يتصف بالاجسام)) (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 115؛ سورة الزخرف، الآية 84؛ سورة ق، الآية 16؛ سورة الحديد، الآية 4؛ سورة الواقعة، الآيتان 84-85).

وقد استشهد الشيرازي على تنزيه الله سبحانه عن المكان بنصوص كثيرة (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 115). واهمها:





قال تعالى: ((وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 1، ص. 48-49).

بين الشيرازي ((ان المراد من هاتين الجهتين لسيت المقصود من المشرق والمغرب من الناحية الجغرافية، بل هو مصطلح يرد به جميع الجهات، واما الاية (فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) فهذا التعبير يدل انه ليست احاطة المكان بالله سبحانه، اما تعبير (وَجْهُ اللَّهِ) يدل في القرآن الكريم على ذات الله سبحانه المقدسة، لان كلمة (الوجه) تعتبر افضل الاعضاء عند الانسان ويوجد فيه افضل الحواس، فهذا المصطلح يستخدم تعبير عن الذات)) (القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 4).

واما قوله تعالى ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (الألوسي، د.ت، ج. 27، ص. 168؛ مكارم الشيرازي، 2005، ج. 18، ص. 20). بين الشيرازي ((قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) لانه ايضا فهو بما تعلمون بصير قال تعالى (بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يبين هذا المصطلح بدقة الى ان الله سبحانه ليس عنده مكان او بمصطلح ثاني هو فوق المكان والزمان، لذا فهو موجود في جميع الاماكن)) (الرازي، 2009، ج. 29، ص. 178).

وهناك مجموعة من المفسرون قالوا ((لا بد من تاويل الاية هذه والحاقتها بالمعنى المجازي والقول، والمراد بها هي الاحاطة علمه سبحانه، وبالتالي لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات، وقد جاء عن المتكلمين ان المعية هذه لها جهتين اما من العلم، واما من الحفظ والحراسة)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 197؛ الطباطبائي، 1974، ج. 19، ص. 146).

وجاء رد الشيرازي ((انما هم غافلون عن علمه الحضورى، وليس مثل علمنا الذي يتم عن تصوير الاشياء، وان علمه الحضورى اى جميع الاشياء بيده ووجود ذاته المقدسة في جميع الاماكن)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 219؛ شبر، د.ت، ج. 1، ص. 65).

المبحث الثاني: المطلب الثاني: صفات فعل الله تعالى:

يبين الشيرازي ان صفات فعل الله سبحانه لا يمكن ان تطلق على الله سبحانه الا من خلال صدور الافعال من قبله، وبعدها تطلق عليه صفات الفعل مثل ((الخالق، الرازق، المحيي، المميت)) ((فان صفة الخالق والرازق لا يمكن ان تطلق على الله سبحانه الا بعد ان يخلق مخلوقا ويرزقه)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص. 219؛ شبر، د.ت، ج. 1، ص. 65). ويرى الشيرازي ان ((صفات الذات تختلف عن صفات الفعل لله سبحانه، فان صفات الذات هي أزلية وصفات الفعل التي ينتزعها العقل من خلال صدور فعل معين من قبل الله سبحانه اى تعتبر امور حادثه)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج.





4، ص. 293؛ شبر، د.ت، ج. 1، ص. 65). فالشيرازي وضع الفرق بين هذه الصفات ((الذات والفعل)) من ناحية (الحدوث والأزلية) فقط، اما الفرق بين هذه الصفات امور اخرى لا يتطرق لها الشيخ، وهي ((من طبيعة الصفات ذات الله سبحانه لا يستطيع صاحبها ان يوصف بأضدادها، وخلوه منها، لكن في الصفات الفعل يستطيع صاحبها ان يوصف بأضدادها والخلو عنها، الا ترى انه لا يمكن ان يوصف الله سبحانه بانه (يموت، يعجز، يجهل)، ولا يمكن ان يوصف بالخروج عن كونه حياً عالمأ قادراً، ويمكن ان يوصف انه غير خالق اليوم ولا رازق ولا محيي ولا مبدي في هذا الحال، ويصح ان يوصف الله سبحانه انه (يحيي ويرزق ويمنع ويبيد ويميت ويعدم ويوجد، فثبت الغاية في هذه الصفات (الذات والفعل) والفرق بينهم)) (المفيد، 1993، ص. 41).

بين الشيرازي في حديثه عن صفات فعل الله سبحانه الكثير منها (منها: الخالق، الخلاق، الفاطر، البارئ، الفالق، البديع، المصور، المالك، الملك، الحاكم، الحكيم، الرب، الوالي، المولى، وغيرها.. التي وردة في النصوص القرآنية ولتجنب الاطالة نذكر البعض منها: ((الخالق، الخالق، الخالقين)) قال الشيرازي ان هذه الصفات وردت في نصوص قرآنية كثيرة:

1. قال تعالى: ((قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)) (القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 16). هذه الآية تبين خلق جميع الموجودات.
 2. قال تعالى: ((إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ)) (القرآن الكريم، سورة ص، الآية 71). هذه الآية تبين خلق الانسان من الطين.
 3. قال تعالى: ((هُوَ اللَّهُ خَالِقُ الْبَارِئِ)) (القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 24). هذه الآية تبين ان الله سبحانه هو من يتصف بصفة الخالقية مطلقاً.
 4. قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)) (القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية 86). تبين هذه الآية الخلق الواسع والمنوع.
 5. قال تعالى: ((ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)) (القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 14). تبين هذه الآية الى افضل المخلوقات وهو الانسان اي في مرحلة نفخ الروح.
- من خلال تبين الشيرازي للصفات الفعلية لله سبحانه، يتبين ان صفة الخالقية سبحانه ليس لها حدود ولا تقيد بل شاملة لعالم الوجود بأكمله.
- وقد جاء الخلق هو ((ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله فهو مُتَّبَدِّئُهُ على غير مثال سبق إليه ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين)) (ابن منظور، د.ت، ج. 10، ص.





85، مادة «خلق»). ومن هذا لا يكون هناك اي تقارب بالنسبة ما يخلقه الله سبحانه وما يخلقه غيره. ويرى الشيرازي ((ان الفرق بين ما يخلقه الله سبحانه وما يخلقه غيره هو فرق كبير جداً، وان تعبير ((أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)) اي ان الخلق الحقيقي هو فقط بالنسبة الى الله سبحانه)) (مكارم الشيرازي، 2010، ج. 4، ص ص. 221-222).

(الرحمن، الرحيم)

هاتان الصفتان جاءت في النصوص القرآنية في حالات كثيرة و وقد ذكرها الشيرازي ومن اهمها: قوله تعالى: ((قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)) (القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 110).

قوله تعالى: ((نَ اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 29). قال الشيرازي: ((تعد صفتا (الرحمن) و(الرحيم) من الصفات الفعل الالهية التي دائماً ما تتكلم بها الألسن.. فصفة (الرحمن) تشير الى الرحمة التي تضم (الموالي والمعادي، والمؤمن والكافر، والمحسن والمسي) (كل انواع النعم والمواهب الالهية التي يستطيع الناس الانتفاع بها). و (الرحيم) تشير الى(الرحمة الخاصة) التي تكون الى الناس المؤمنين وجعلها من نصيب المحسنين والمتقين)) (مكارم الشيرازي، 2005، ج. 1، ص. 30؛ الطباطبائي، 1974، ج. 1، ص. 331).. وبعد بيان الشيرازي للصفات الفعل الالهية بالنصوص القرآنية ذكره ايضاً الروايات الاسلامية التي تدل على ذلك:

1. جاء عن امير المؤمنين(عليه السلام) : " رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنه خلق مائه رحمة جعل منها

رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الامهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه واله" (المجلسي، 2008، ج. 4، ص. 183).. وقد جاء عن الامام زين العابدين (عليه السلام) : "

"لما قيل له ان الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك ؟ وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، فقال عليه السلام: أنا أقول: ليس العجب ممن نجا كيف نجا وأما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله" (المجلسي، 2008، ج. 75، ص. 153).





الخاتمة:

" بالتوفيق من الله تعالى ونبيه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الذي بنعمته استكملت البحث، وهياً لي الامور التي من خلالها تنتمى البحث، ابين اهم ماورد في البحث وهو ":

1. ان اغلب المصادرفي تفسير الشيرازي هي، " تفسيرية وعقائدية، وكتب الحديث واللغة والفقه ومصادر اخرى متنوعة.

2. " اشارة القران الكريم الى صفات الله سبحانه بكثرة الا اننا ذكر منها: وحدة الصفات الإلهية للذات المقدسة، الصفات الذاتية لله سبحانه (الصفات جمال، وصفات الجلال، وصفات فعل الله سبحانه).

3. ذكرالشيرازي اغلب الامور العقائدية المتصلة بدلائل معرفة الله سبحانه بياناً علمياً.

4. يبطل الشيرازي مسائل عدم وجودالحركة في الجواهر، من خلال ذكر قول (صدر المتألهين) وأشار ان طيبه الحركة الاولى للجواهر، وبعدها الحركة الأعراض.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

- [1] مكارم الشيرازي، ناصر. (2005). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ط. 2). دار الإحياء.
- [2] المجلسي، محمد باقر. (2008). بحار الأنوار: كتاب العدل والمعاد (ط. 1). الأعلمي للمطبوعات.
- [3] الحسيني، محمد تقي. (د.ت.). تاج العروس (مجموعة من المحققين، تحقيق). دار الهوية.
- [4] الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (1409هـ). التبيان في تفسير القرآن (أحمد حبيب قيصير، تحقيق؛ ط. 1). مكتبة الإعلام الإسلامية.
- [5] الرازي، فخر الدين. (2009). التفسير الكبير (ط. 3). دار النشر.
- [6] معرفة، محمد هادي. (1426هـ). التفسير والمفسرون (ط. 2). الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية.
- [7] الخميني، روح الله الموسوي. (د.ت.). تهذيب الأصول (جعفر السبحاني، تقرير). دار الفكر.
- [8] القدسي، أحمد. (1424هـ). السيرة المباركة لسماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي (ط. 1). مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).





- [9] ابن أبي العز الحنفي. (1391هـ). شرح العقيدة الطحاوية (ط. 4). المكتب الإسلامي.
- [10] الجرجاني، علي بن محمد علي الحسيني. (د.ت.). كتاب التعريفات (ط. 2). بيروت.
- [11] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (د.ت.). لسان العرب (ط. 1). دار صادر للنشر.
- [12] مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (1400هـ). المعجم الوسيط (ط. 1). دار الدعوة.
- [13] مجمع الفكر الإسلامي. (1420هـ). موسوعة مؤلفي الإمامية. مجمع الفكر الإسلامي.
- [14] الطباطبائي، محمد حسين. (1974). الميزان في تفسير القرآن (تصوير عن الطبعة البيروتية الثالثة). مؤسسة إسماعيليان.
- [15] مكارم الشيرازي، ناصر. (2010). نفحات القرآن (ط. 1). دار جواد الأئمة (عليهم السلام) للطباعة والنشر.
- [16] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1968). آراء أهل المدينة الفاضلة (ط. 2). دار المشرق.
- [17] التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عمر عبد الله. (1981). شرح المقاصد في علم الكلام (ط. 1). دار المعارف النعمانية.
- [18] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (د.ت.). تفسير البحر المحيط (ط. 1). دار الفكر.
- [19] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1423هـ). معجم مقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط. 2). اتحاد الكتاب العرب.
- [20] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1997). تفسير مجمع البيان. دار النشر والتوزيع.
- [21] الشريف الرضي. (د.ت.). نهج البلاغة: ما جمعه من كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (محمد عبده، تحقيق؛ ط. 1).
- [22] القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. (1361هـ). معاني الأخبار (علي أكبر الغفاري، تصحيح). انتشارات إسلامية.
- [23] القمي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق. (1302هـ). الخصال (علي أكبر الغفاري، تحقيق وتصحيح؛ ط. 1). المطبعة الحيدرية.
- [24] المجلسي، محمد باقر. (1404هـ). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (ط. 2). دار





الكتب الإسلامية.

- [25] الكليني الرازي، أبو جعفر. (د.ت.). الكافي (علي أكبر الغفاري، تحقيق؛ ط. 5). مطبعة الخيام.
- [26] شبر، عبد الله. (د.ت.). حق اليقين في معرفة أصول الدين (ط. 1). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- [27] السبحاني، جعفر. (د.ت.). الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل (ط. 1). مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).
- [28] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. (1404هـ). الملل والنحل (ط. 2). مؤسسة الحلبي.
- [29] الآمدي، أبو الحسن بن محمد. (1971). غاية المراد في علم الكلام (حسن محمود، تحقيق).
- [30] الحلبي، جمال الدين الحسن المعروف بالعلامة الحلبي. (د.ت.). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد.
- [31] الألوسي، شهاب الدين. (د.ت.). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
- [32] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبري البغدادي. (1993). تصحيح اعتقادات الإمامية (حسين دركاهي، تحقيق؛ ط. 2). دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- [33] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبري البغدادي. (1993). أوائل المقالات (إبراهيم الأنصاري، تحقيق؛ ط. 2). دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.

